مناهج تأريخ القصور الأموية في بلاد الشام
دراسة تحليلية نقدية

نزار الطرشان

ملخّص: هذه الدراسة تسعى لمحاولة بيان مصداقية المناهج المتبعة في تأريخ القصور المنسوبة للعصر الأموي وفحصها، والنظر في فهم مسوغات الدراسات في نسبته للعصر الأموي، ولا تسعى إطلاقا إلى تكرار ما قيل في عمارتها وفنونها وأسباب بنائها، وإنما تسعى لدراسة مبررات مَن أرّخها وأدلتهم على ذلك وبيان ما أورده أولئك الباحثون في هذا السياق. ثمة تساؤلات استهلالية يسعى البحث لمحاولة الإجابة عليها، إما من حيث التشكيك في تأريخها أو تأكيده، بناءً على ما ورد في هذا السياق لضعف دواعي ونوازع تلك التواريخ المناطة بها، فضلا عن إلقاء بعض الضوء على أصولها المعمارية التي قد تساعد في تحديد هويتها؛ ومن تلك التساؤلات: ما هي أدلة وشواهد مَن أرّخها إلى زمن محدد؟ وهل سار الآثاريون على نهج مَن كتبوا عنها في بدايات القرن الماضي، ووضعوا تواريخ سار على نهجهم مَن جاء بعدهم، من دون تمحيص، تسليماً منهم بما ذهب إليه أولئك الرحالة الزائرون؟

كلمات مفتاحية: تاريخ، الأمويون، القصور، العمارة، الغساسنة، مناهج.

Abstract. *This study addresses the credibility and reliability of the approaches of dating the palaces attributed to the Umayyad Era. It does not at all address what was said about their structural design, architectural features and the reasons for their construction. Instead, it examines the justifications and evidence researchers present in support of dating the palaces. Certain initial questions must be raised and answered, questions that, in addition to shedding light on their architectural origin, either confirm or render doubtful the attributed dating. One important among these questions is: what were the evidences and proofs of dating the palaces to a specific period? Another is: did archaeologists simply follow the lead of those who, at the early years of the last century, first suggested that dating thereby paving the way for those who came after to follow without questioning, and thus taking for granted dates travelers and visitors had first put down?*

مِهاد

إن القصور المنسوبة إلى العصر الأموي المنتشرة في بلاد الشام انتشارا واسعاً، بكل عمارتها وفنون زخرفتها وتوزيعها الجغرافي اللافت للانتباه، على مساحة الشام في بواديها وحواضرها وأريافها تحتاج لإعادة نظر في تأريخها، بسبب غياب شواهد تأريخية وشواهد أثرية على نسبتها إلى العصر الأموي؟ في حين نالت هذه الأبنية حظاً وافراً من الدراسات سواء البحثية أو أطروحات للماجستير أو الدكتوراه، فضلا عن عديد من الدراسات الأجنبية، ناهيك عن البحوث المعمارية المتخصصة التي عنيت بكثير من تفاصيلها وعناصرها المعمارية والهندسية والفنية على حد سواء، كما عنيت جلّ الدراسات بأسباب كثرة هذه المنشآت، وتعددها؛ في محاولة لتفسير أسباب بنائها، رغم أن هذه الدراسات كانت ولا تزال قاصرة إلى حد بعيد عن وضع الأسباب الحقيقية وراء نشأتها. وبالتالي في حسم موضوع تواريخها الدقيقة، وليس النسبية المتعلقة ببنائها.

تسعى هذه الدراسة لمحاولة بيان وفحص مصداقية تلك الأسباب، وكذلك فهم مسوّغات الدراسات في نسبتها إلى العصر الأموي، ولا تسعى إطلاقا إلى تكرار ما قيل في عمارتها وفنونها وأسباب بنائها، وإنما تسعى لدراسة مبررات مَن أرخها، وأدلتهم على ذلك، وبيان ما أورده أولئك الباحثون في هذا السياق.

وعليه، فإن ثمة تساؤلات استهلالية يسعى البحث لمحاولة الإجابة عنها، إما من حيث نقد عوامل تأريخها أو بيان ما ورد في هذا السياق لضعف دواعي ونوازع تلك التواريخ المناطة بها، فضلا عن إلقاء بعض الضوء على أصولها المعمارية ما أمكن، والتي قد تساعد في تحديد هويتها. ومن تلك التساؤلات: ما هي أدلة وشواهد مَن أرخها إلى زمن محدد؟ وهل سار الآثاريون على نهج مَن زاروها في بدايات القرن الماضي، ووضعوا تواريخ سار على نهجهم مَن جاء بعدهم دون تمحيصه، تسليماً منهم بما ذهب اليه أولئك الرحالة الزائرون؟ وهل فعلا قد بنيت هذه الأبنية في العصر الأموي بشكل مطلق؟ وهل يمكننا افتراض تواريخ جديدة وفق رؤية معاصرة؟ ولماذا وقع مَن قام بدراستها في تضارب في تأريخها؛ فمرة ينسبونها إلى أمير، وأخرى لخليفة بعينه، في تباين واضح؛ استناداً لبيت شعر أو أشعار قيلت في بعض المصادر؟ ولماذا لا نجد في جلها الأعم نصوصا تأسيسية، مع أن الأمويين قد كتبوا نصوصا على جدران مبان أخرى مثل قبة الصخرة والمسجد الأموي بدمشق، على سبيل المثال؟

إن أسئلة كثيرة يمكن طرحها في هذا السياق، ولعل هذه الأسئلة وسواها تفتح الباب على مصراعيه للبحث في هذه المسألة، أو قد تقود إلى باب يفتح للنظر في إعادة مسألة تاريخها، وفق مناهج وأساليب جديدة خاصة وأن الدراسات الأثرية في هذا الاتجاه تجدد نفسها بين الحين والآخر.

جغرافية التوزيع والانتشار

إن القصور التي بُنيت في بلاد الشام ونسبت إلى العصر الأموي قد تركّزت في جلّها الأعم في الجهات الغربية الشمالية من بلاد الشام وبشكل أكثر وضوحا في كل من الأردن وسوريا والقليل منها في فلسطين ولبنان، أي أنها تقع في المنطقة الشمالية الغربية وفي بادية الشام الشمالية والشمالية الشرقية (طوقان ١٩٩٦: ٧). وبعضها يقع على طول الطرق التي تربط الأردن وفلسطين مع جنوبي حوران خاصة فيما بين وادي السرحان والأزرق، وصولا إلى حوران بمحاذاة طريق أم القطين ودير الكهف (King 1987: 74).

مع ملاحظة أنها توزعت على مسافات شبه متقاربة إلى حد ما؛ فقصر المشتى، وعمرة، ومشاش، والحرانة، وحمام الصرح، والحلابات، تقع ضمن حيّز مكاني وجغرافي متقارب من حيث المسافات (King 1987: 75).

ويرد تساؤل في غاية الأهمية، هو لماذا لا نجد أن الأجزاء الجنوبية من الأردن وفلسطين، أي أقصى جنوبي بلاد الشام تظهر فيها أمثال هذه الأنماط المعمارية؟ فهي منطقة تخلو بشكل واضح من أمثال هذه الأبنية، وهذا أبرز التساؤلات التي طرحها ومنذ عام ١٩٨٧ الباحث (King) في منشوراته المتعلقة بالقصور الأموية في الأردن (King 1987: 79).

إن هذا الانتشار الواسع لهذه الأبنية في أماكن محددة دفع بالباحثين إلى إطلاق مجموعة من الفرضيات العديدة حول أسباب البناء ودوافعه، ولم يكن بالإمكان الركون إلى سبب أو دافع حقيقي واضح لا يعتريه الشك في نسبته إلى الفترة الأموية أو موجبات بناءه، وهذا ما سيتم مناقشته لاحقا. ومن هنا، يبرز إلى السطح سؤال محيّر، هو أن الفترة الأموية امتدت ما يقارب تسعين عاما بني فيها هذا العدد الكبير من القصور الأموية؟ وهذه الفترة امتدت منذ (٤١-١٣٢هـ) (٦٦٢-٧٥٠م)، إذا ما قورنت هذه الفترة مع الفترة اللاحقة وهي العباسية التي امتدت نحو خمسمئة عام منذ (١٣٢-٦٥٦هـ) (٧٥٠-١٢٥٨م) بفترتيها التاريخيتين الأولى والثانية، فإن عدد القصور العباسية التي شُيّدت آنذاك أقل بكثير من مثيلاتها في العصر الأموي، على

الرغم من أن الفترة الأموية لم تشهد إلا استقرارا سياسيا نسبيا مقارنة بالفترة العباسية، الأكثر ثراء؟ إن هذا السؤال وغيره يحتاج إلى إجابة من منطلق أسباب التشييد، وهل هذه الأبنية جميعها كما سيأتي أموية؟ وما دافع ذلك؟

إن كل ما تقدم يدفع باتجاه الوقوف بشكل أكثر وضوحا عند مناهج البحث ووسائل المشتغلين في الآثار الإسلامية عندما أرخوها إلى العصر الأموي؛ ما حدا بكل من جاء لاحقا لترديد نسبتها إلى الفترة الأموية بصورة إجمالية حتى باتت من المسلمات في كتب ودراسات الآثار الإسلامية عامة من أنها تعود إلى الأمويين دون تحديد واضح لتأريخها مستندين على بعض الشواهد الأثرية من بعض أعمال التنقيب القليلة نسبياً والتي أشارت إلى وجود فخاريات ومواد أثرية أموية، وهذا مما لا شك فيه، ولكن هل هي فعلا شُيّدت آنذاك، أو أن البعض استند في تأريخها اعتمادا على بعض الكتابات القليلة والنادرة وغير ذات الصلة المباشرة أو المؤكدة على أنها أبنية أموية خالصة؟

مناهج التأريخ إلى العصر الأموي ووسائله

إن استقراء مناهج الباحثين ووسائلهم في تأريخ قصور بلاد الشام المنسوبة إلى الفترة الأموية تعود إلى بواكير القرن الماضي عندما قام هيرسفيلد بالبحث في هذه المسألة، واضعا ثلاثة اتجاهات في هذا السياق، في محاولة لوضع أسس يمكن الركون إليها في تحديد تواريخ لهذه الأبنية على النحو الآتي:

- المنظور التاريخي الفني Art–Historical Perspective.
- المنظور الحضاري التاريخي Historical–Cultural Perspective.
- المنظور النوعي المقارن Comparative–Typological Perspective.

فالمنظور الأول، يعتمد – صراحة – على الظواهر الفنية في الأبنية ونسبتها إلى فترة زمنية تضم ملامح متشابهة، مع مجاراة تطورها التاريخي؛ فيما يذهب المنظور الثاني لمعالجة البعد الحضاري وظروف نشأة الأبنية، من وجهة نظر حضارية، ذات أبعاد تاريخية، بحكم تمركز الخلافة الأموية في بلاد الشام؛ بينما يبحث المنظور الثالث في تطور أنواعها وأشكالها المعمارية، ومقارنتها ببعضها بعضاً أو مع مثيلاتها، والتي تتشابه أو تتقاطع في مواضع عدة عند مقارنة القصور معاً (Creswell, 1979: :) (Herzfeld, 2000: 31-32).

ومن هنا، يمكن وضع منهجين آخرين أسهما إلى حد كبير في مقاربة المناهج السابقة، هما:

- المنظور الأثري Archaeological Perspective
- منظور النقش الكتابي العربي Arab-Epigraphic Perspective
- منظور الشعر التاريخي Arab Historical Poems

وهنا، يمكن المزج بين الاتجاهات الثلاثة الأولى مع الاتجاه ذي السياق الأثري، الذي يأتي من طبقة أو طبقات أثرية ذات دلائل ومواد مؤرّخة – كالفخار مثلاً – لمعالجة البعد الزمني للأثر المقصود. وهذا ما حدث في بعض القصور التي جرى فيها بعض أعمال التنقيب على قلتها كما سيأتي. فيما يعد منظور النقش الكتابي العربي شاهدا متواضعا نظرا لقلة هذه النقوش في القصور، وعلى الرغم من أن هذه الكتابات لا تحمل شاهدا حقيقيا على فترة البناء لكونها ليست نقوشا تأسيسية، وسيأتي الحديث عنها. ومما يجدر الوقوف عنده، وقفة واضحة، هو وجود منظور آخر يمكن تسميته بالمنظور التاريخي الشعري، لورود أسماء بعض هذه المواقع حيث بنيت تلك العمائر مقترنة بزيارات أو إقامات لبعض أمراء بني أمية، ومن نماذج ذلك:

ما ذكره فوزي زيادين بخصوص تأريخ قصير عمرة من أنه يعود إلى فترة يزيد الثالث الذي لم يتولى الحكم إلا فترة قصيرة خاصة في مشهد الملوك الستة، وذلك بشعر على لسان يزيد يقول:

«أنا ابن كسرى وأبي مروان وقيصر جدي وجدي خاقان» (زيادين ١٩٧٧: ١٤)

وقول الأخطل:

حتى حدونا إلى البلقاء فللهّم والذل

مجحر كلب حيثما اتجهوا

وقول جرير:

أنى نحن إلى الموقر بعدما

فني العرائك والقصائد رار

وقول كثير عزة:

يزرن على تنائيه يزيدا بأكناف الموقر والرقيم

وقول الفرزدق:

فأن منى النفس التي أقبلت بها

وحل نذوري أن بلغت الموقرا

وله أيضا:

وهم على ابن ميزيقياء تنازلوا

والخيل بين عجاجتيها القسطل

وقول كثيّر عزة:

سقى الله حيا بالموقر دارهم

إلى قسطل البلقاء ذات المحارب

وغيرها الكثير من أبيات الشعر التي ذكرت بها تلك المواضع أيام حكم بني أمية، والتي فهم منها أن هذه مواضع أبنية تعود لهم (طوقان ١٩٧٩: ٣٩-٤٨).

والطائفة الأخرى من القصور فقد أرّخت استنادا إلى نقش أو كتابة بيّنة واضحة الدلالة ومثالها الوحيد نقش قصر البرقع ونصه ما يأتي:

١- اللهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما
٢- بنا الأمير الوليد بن أمير المؤمنين هو
٣- لا (هكذا) البيوت سنة وحدة وثمانين.

وهو نقش يعلو حجر على عتبة علوية لإحدى الغرف الداخلية الشمالية الشرقية من المبنى الرئيس Shboul 1975: 95-98; Gube 1974: band 6; Hawari 1930: 327-329; Mayer 1948: 73-74) ويلاحظ أن النص يحدد بيوتاً بعينها قام ببنائها في القصر وليس بناء القصر كاملا.

وأما نقش الحرّانة في إحدى حجرات الطابق الثاني الذي يعلو أحد المداخل، وقد كتب بخط كوفي يؤرّخ إلى سنة ٩٢هـ (العابدي ١٩٥٨: ٥٦-٦٣) فهو نقش غير تأسيسي كونه لم يقع عند عتبة المدخل، وربما كتبه أحد المقيمين في ذلك الخان عند إقامته فيه. فضلا عن نقش قصر المشتى بالخط الكوفي وهو كذلك نقش غير تأسيسي (بيشة ١٩٨٣: ٥-٦)؛ وأما القصر الأكثر كتابات من سواه فهو قصر عمرة، وقد احتوى نقوشا في أكثر من موضع؛ ففي مقصورة العرش قرأ سوفاجيه ما نصه ((اللهم بارك على عافيه من الله ورحمته...)) حول الشخص الجالس ومجموعة الملوك الستة على الجدار الغربي، فقد كتبت الأسماء فوقهم بالعربية واليونانية وعلى الجدار الشرقي كتابة عربية تقول «اللهم بارك على الأمير كما باركت على داوود وإبراهيم وأتم عليه» (زيادين ١٩٧٧: ١٠-١٦).

على أن بيشه يذكر أن ورود اسم روذريق ملك القوط في لوحة الملوك الستة أنه قد قتل عام ٧١١م، وعلية فقد أرّخ القصر استنادا إلى ذلك لفترة الوليد ابن عبدالملك (بيشه ١٩٧٤: ١٨-١٩) (كريزويل ١٩٨٥: ١٢٨). (وفي آخر الاكتشافات في قصير عمرة، عثر على نص يذكر الوليد بن يزيد على الرواق الداخلي الأيمن ولم ينشره جيتانو بلمبو بعد) ولكنه نقش غير تأسيسي.

إن جميع الكتابات التي عثر عليها في المشتى والحرانة وعمرة، ما عدا كتابة قصر البرقع، يلاحظ أنها كتابات ليست ذات سمة تأسيسية كما هو الحال في التأريخات التأسيسية التي يُعثر عليها في الكثير من المواقع الأثرية الإسلامية الأخرى؛ لذلك، لا يُعتد كثيرا بالقول إنها نصوص تؤكد هوية الباني، أو إنها بُنيت فعلا في العصر الأموي.

وفي ذات السياق، فإن نقش قصر خربة المنية الذي عثر عليه مكتوبا على لوح رخامي مفقود التاريخ (كريزويل ١٩٨٥: ١١٩) وكذلك قصر خربة المفجر الذي يذكر على لوح من المرمر أيضا اسم (لهشام) (Hamilton 1959: 7-8).

فكلها كانت شواهد على كتابة عربية، لكنها في كل الأحوال لا تؤرّخ المباني بشكل واضح ودقيق، رغم

استناد مَن نقّب في تلك الأماكن عليها (النقوش).

وبخصوص القصور التي جرى تأريخها على المنظور النوعي المقارن فقد ركّـزت دراسـات كريزويل في مختصره على أساليب بناء الأقواس المدبّبة؛ كما هو الحال في عمرة، والصرح والمشتى، والطوبة، وغيرها، معتمدا على المسافات بين مركز الأقواس التي نسبها إلى الفترة الأموية (كريزويل ١٩٨٤: ١٤٥). وكذلك ما ذكره بيشه حول الأبـراج المستديرة في زوايا الأبنية، كما هو في دير الكهف، وقلعة عنتر، والعندرين، وغيرها (بيشه ١٩٧٤: ٣)؛ إضافة إلى دراسات أخرى اعتمدت على استخدام الحجر والآجر، وأنهما غير معروفَين في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، كما هو في المشتى، والطوبة (كريزول ١٩٨٤: ١٤٥، ١٩٥)؛ إذ أورد قائمة يبين العلاقات بين بناء الأقواس في عدد من القصور والمباني، ونسبها إلى العصر الأموي).

على أن فريقا من الباحثين قد اتجه نحو تأريخ بعض القصور استنادا الى المنظور الأثري في سياق الحفريات التي جرت فيها، ومـن الأمثلة على ذلك حفريات جبل القلعة بعمان (الرشدان ٢٠٠٩: ١١) (Al-Magro 1987: 181,Al-Magro 1982: 305) وكذلك الحفريات والترميمات في قصر المشتى (Creswell,1979: 578) (بيشة ١٩٧٩: ٥٩٠) واعمال التنقيب والصيانة في قصر الـحـرانـة(Vrice1981: 5) والنشاط الاثـري في القسطل الذي نسب نسبا غسانيا انه من بناء جبلة بن الحارث الغساني بحسب رواية الأصفهاني (Hill,1897: P45).

وكـذلـك التنقيبات و الـتـرمـيـمـات المتتالية في الحلابات (Bisheh 1980: 69,Butler 1909: 70) وما بينته الـدراسـات فـي الطوبة (Creswell 1979: 625) (لاش ٢٠١٢: ١٧) (Grabar 1960: 27-30) والتنقيبات في قصر المنية (Grabar 1960: 77)، (كريزويل ١٩٨٤: ١١٦) وحفريات هملتون في خربة المفجر (Hamilton 1959: 7-8) وسيتم مناقشة هذه الحفريات ونتائجها ومناقشة جميع السياقات المتعلقة بكل منظور ذهب باتجاه تأريخها الى الفترة الأموية تحت عنوان مناقشة الوسائل والمناهج.

التباين في التأريخ

إن استقصاء مناهج الباحثين ووسائلهم في تأريخ القصور في بلاد الشام تُظهر عدم الاتكاء على وسائل ذات قواعد مرجعية ثابتة وواضحة الدلالات في مسألة التأريخ؛ ما جعل مثل هذا التباين يؤدي إلى غموض بيّن، وذلك ما يضع المرء أمام تساؤلات كبيرة مثل لماذا لم يتم اعتماد مناهج تأريخية واضحة المعالم ومتجانسة إلى حد معقول. وهذه التباينات تكون مضللة في كثير من الأحيان، ما جعل الباحثين الآخرين ولسنوات طويلة لم يطرحوا ذلك في دراساتهم قبولا وتسليما منهم بما ذهب إليه الأولون، وجعلهم يقبلون بهذا التأريخ، وباتت لديهم مسلّمات غير قابلة للدراسة أو النقد أو حتى لم يخضعوها إلى محاولات التجديد وإعادة النظر.

ولعل جانب من المسألة الإشكالية، أن هذه المناهج المتبعة في التأريخ السابق لم تخضع لمراجعة جديدة، وهذا ما يدعو لإيجاد منهج جديد يجمع ما بين تلك المناهج كلها في سياق أكثر دلالة؛ ما يسمح بالخروج بفرضية أخرى في هذا الاتجاه، وفي ظل هذا الالتباس يصبح وضع الطرائق السابقة في البحث أمرا مشروعا في محاولة لإيجاد نزعة تصالحيه بين المناهج جميعا سعيا وراء تفسير أفضل بخصوص الإطـار الأكثر شمولية وهو المنهج الكرونولوجي لهذه الأبنية؛ وعليه، فإن طموح هـذه الـدراسـة لا يسعى إلـى تقديم منهج جديد، أو طرح حلول جذرية، أو الاتفاق مع أصحاب ذاك المنظور أو المنظور الآخر، وإنما ينحى نحو فتح باب جديد لدراسة مسالة تاريخها.

وبناءً على ما سبق، فإن ثمة بعض الأمثلة على مثل هذا التباين والفروقات بين التأريخ والآخر، فضلا عن الاختلاف في مناهج التأريخ ووسائله؛ فمثلا قُصير عمرة بحسب كريزويل يؤرخ إلى (٧١٢-٧١٥م) (كريزويل ١٩٨٥: ١٣٢)، فيما ذهب غرابار إلى عام ٧٤٤م (Grabar Ars oricntals: I, 185-87) حيث الوليد الذي كان فخورا بنسبه الساساني، بحسب بيت الشعر السابق (زيادين

١٩٧٧: ١٤؛ العبيدي ١٩٧٩: ٨٥؛ السلطاني ٢٠٠٦: ١٨٢-١٨٣)، وقصر الطوبة وقصر المشتى التي نسبت إلى اللخميين والغساسنة، وأبدى كريزويل معارضته لذلك، وحاول إثبات أموية البناء (كريزويل ١٩٨٥: ١٨٨-١٩٣) مستنداً إلى بعض الظواهر المعمارية فيما ذهب إليه (Berchem 1909: 301, 406-8).

وهذا ما دفع الباحثين إلى إقرار أن المشتى والطوبة ينسبان إلى الأعوام ٧٤٣-٧٥٠م (الألفي ١٩٦٩: ١٥٣)، فيما ذهب السلطاني إلى القول: يُعتقد أن قصر الحرانة يعود إلى فترة غير أموية، بل وغير إسلامية؛ فيما رجّح كريزويل أنه يعود إلى خلافة الوليد الأول ٧٠٥-٧١٥م، اعتمادا على النص على أحد الأبواب الداخلية (السلطاني ٢٠٠٦: ١٧٢)؛ ويقول طوقان إن هناك شبه إجماع بين علماء الآثار على إنكار أن قصر الحلابات يعود إلى الفترة الأموية فيما أقروا أن المسجد والحمام أموية (طوقان ١٩٧٩: ٤٠٥، ٤١٧) استناداً إلى بعض الجدران والأبراج التي أعيد بناؤها في الفترة الأموية كمرحلة من مراحل البناء، فيما أرّخ كريزويل المحراب والمسجد إلى عام ٧٠٧-٧٠٩م (كريزويل ١٩٨٥: ١٥٠). وقصر حمام الصرح أرّخه كريزويل إلى الأعوام ٧٢٥-٧٣٠، رغم تشابهه مع قصير عمرة؛ إذ ذكر أنه ربما يعود إلى فترة حكم هشام بن عبدالملك أو الوليد بن يزيد الذي اتخذ البادية موطنا له ولحاشيته (طوقان ١٩٧٩: ٤٠٨)، وذلك بحسب مقارنات البناء (السلطاني ٢٠٠٦: ١٩٧).

فيما أرّخ قصر خربة المفجر اعتمادا على حجر مرمر عثر علية أثناء التنقيب في القصر عليه كلمة (لهشام)؛ وعليه، فقد أرّخ كريزويل البناء إلى الأعوام (٧٢٣-٧٤٤م)، (السلطاني ٢٠٠٦: ٢١٠).

تلك عيّنة من مناهج الاختلافات بين الباحثين في مسألة تأريخ هذه الأبنية، ولا يتسع المجال هنا لعرض مزيد منها، فإن كتب الآثار الإسلامية تزخر بالكثير من التضارب والاختلاف فضلا عن المقالات والبحوث التي تناولت تلك الأبنية؛ وعليه، لا نجد اتفاقا واضحا بين المشتغلين بالآثار الأموية عموما على مسألة التأريخ لهذه الأبنية المنتشرة في بلاد الشام.

المناقشة والتحليل

إن التساؤلات السابقة حول المناهج الكرونولوجية Chronological Perspectives بخصوص الأبنية المنسوبة إلى الفترة الأموية تحتاج إلى مقاربة لوضع بعض الحلول الافتراضية وليس الخروج بنتائج صارمة، بل محاولة طرح كل المسألة بصورة عامة لعلها تكون فاتحة لدراسات تعنى بالموضوع وإعادة دراسته مرات أخرى، في ظل هذا الالتباس القائم على مسألة تأريخ تلك الأبنية، أو بمعنى أكثر صرامة: وضع الموضوع من جديد على المحك البحثي لإيجاد نزعة منهجية جديدة؛ لأن أصحاب الآراء السابقة تعوزهم مناهج أكثر مقاربة وتفسيرا، ولذلك فإن طموح هذه الدراسة لا يتعدى أن يكون إعادة النظر والتمحيص من جديد لما أدرجه الباحثون السابقون، ومن ثم، فهي دعوة لا تسعى إلى الخروج بخاتمة نهائية بقدر ما تدعو إلى فرضية أو فرضيات أكثر مواءمة.

إن ما جرى الإشارة إليه آنفاً، عند الباحثين يقع في باب الترجيحات دون الاتكاء على أدلّة جليّة في نسب هذه العمائر إلى العصر الأموي، والأمر آنذاك قد تعدى عند الدارسين الأوائل حينما أخذ عنهم مَن تبعهم تلك النسبة الأموية من دون دراستها، أو حتى مناقشة تلك الأطروحات، فسلم المحدثون بها ولم يتساءلوا عن تلك التواريخ.

واستنادا على ذلك، فإن ما ساقه أولئك الباحثون من نظريات تتعلق بالصيد والزراعة والأوبئة وتعلّم الفصحى وغيرها من دوافع البناء (بيشه ١٩٧٤: ٢٦-٢٨) ليست كافية، فيما أن الأمر قد يتعدى أن بناء بعضها، أو الإقامة المؤقتة فيها، كان سياسيا في العصر الأموي، وذلك تقربا إلى القبائل المنتشرة في غير موضع من بوادي بلاد الشام.

وهنا، لا بد من بعض التعليقات على ما ذهبت إليه دراسات الباحثين من خلال المنظور التأريخي عموما،

فنسوق هنا الملاحظات الآتية:

- ما ذكر في المصادر التاريخية حول الوليد ويزيد.. وغيرهم من أنهم البناة، كان مجرد فرضيات لا تستند في كثير منها إلى حقائق تأريخية ثابتة.
- أن الشعر لم يذكر الأبنية كأبنية أو عمائر بالمعنى الجليّ الواضح، إنما ذكر أسماء المواضع كالقسطل والرقيم والموقر والبلقاء.. الخ. وهذا لا يمكن أن يقوم دليلا أو حجة قوية على نسب البناء بقدر ما يقوم حجة على ذكر المكان عموما.
- إغفال المصادر التاريخية وكتب البلدان الإسلامية لمثل هذه الأبنية، خاصة تلك المنتشرة في بوادي الشام.
- اضطراب الدارسين في نسبتها إلى أمير أو خليفة؛ ما يوقع المرء في موضع الشك، والتي اعتمدت كما سبق على بعض زيارات لهم لمثل تلك الأماكن أو حتى الإقامة المؤقتة التي لا تستدعي البناء أولاً، ولا يمكن إطلاقها على جميع المباني.
- إن الكتابات الموجودة تنقسم إلى قسمين، كما أسلفنا: قسم مؤكد، كما هو قصر الموقر رغم أنه لا يؤرخ كامل المبنى؛ وقسم لا يركن إلى مسألة تأريخية فيه، كما هو الحال في عمرة والمشتى والحرانة وغيرها، وهي ليست كتابات تأسيسية، ولا يصح الأخذ بها في تأريخ الأبنية بشكل مطلق، لأنها قد تكون كتبت في فترة لاحقة؛ بمعنى أن القصور بُنيت في عصر سابق للعصر الأموي، وأعيد استخدامها في العصر الأموي، ولذلك جرى وضع تلك الكتابات في أماكن داخلية وغير أساسية يمكن التأريخ من خلالها بصورة واضحة. هذا على الرغم مما ورد في نقش الموقر الذي يذكر أن الوليد هو الباني، إلا أن الكتابة كانت على عتبة أحد البوابات الداخلية، ما يؤدي إلى القول إنها ليست تأسيسه.
- الاختلاف في العناصر المعمارية أو تشابهها المعماري والفني لا يؤسس بصورة مؤكدة على أمويتها، لأن مثل هذه المسائل قد تقع من حيث التشابه والاختلاف في أي عصر سواء كان سابقاً للفترة الأموية أو لاحقا بها.
- أن بني أمية ليسوا أهل بادية، وإنما أهل حواضر فهم من مكة والمدينة، وقد عنوا بالتجارة قبل الإسلام وبعده، وعندما استوطنوا الشام أسسوا لخلافتهم فيها، فكانت دمشق مقرا لهم، ولم يؤثر عنهم أنهم سكنوا البوادي، ولا يمكن أن يقاس على الشاذ من إقامة أحدهم في البوادي، وعليه، فإنهم إن أرادوا البناء ولأنهم أهل حواضر فإنهم يبنون في المدن والأرياف؛ إذ ما الفائدة التي سيتحصلون عليها من بناء في البادية ذي تكاليف باهظة، وبالتالي لا يقيم فيه إلا بضعة أيام أو أكثر في السنة. و ربما لا يقيم فيه أبدا.
- إن المؤرخين والرحالة العرب المسلمين لم يعيشوا في البوادي وإنما في الحواضر، فلا يكتبون عن البوادي وعمارتها، لذلك لم ترد إلى مسامعهم إلا في النزر اليسير في بعض ما ذكروه عن إقامة أمير ما، كما ذكرنا ولذلك جاءت المعلومات منهم حول تلك الأبنية في غاية الندرة.
- عند مناقشة كريزويل لقصري الطوبة والمشتى، فقد أشار إلى التشابه في الحجر والآجر وحجم الأبنية وتقسيم البيوت والأقواس والنوافذ وغيرها، وذكر بأن لا أصول لخمية أو غسانية لها، عندما قال إنها فرضية خيالية، مع غياب الرموز المسيحية (كريزويل ١٩٨٥-١٩١)، فيما ذهب إلى أن هذه الأبنية تحتاج لشخص يملك ثروة دفعته للبناء، مدللا على أنه أحد الخلفاء ومستندا إلى قول الأصفهاني إن الوليد قد بنى في هذه المنطقة، مع الاستشهاد بقول سيفيروس ابن المقفع إن الوليد قد بنى مدينة في الصحراء باسمه، وفي ختام مناقشته لهذه المسألة رجّح أن الباني هو الوليد الثاني (٧٤٣-٧٤٤م) دون إتمام عمارة الأبنية (كريزويل ١٩٨٥: ١٩٤-١٩٦)، أن ما ذهب اليه كريزويل لا يتعدى رواية الأصفهاني وابن المقفع مع الإشارة إلى التشابه المعماري بين البناءين، ولذلك ذهب نحو الترجيح وليس القطع

لغياب أدلة تاريخية أخرى في أمر هذين البناءين.

وبما أن الأمر ترجيحي، مستندا إلى بعض الأدلة المعمارية والتاريخية، فإنه يحتاج لاحقا لمزيد من الدراسة في أصل هذين البناءين، رغم أن أغلب العمائر الساسانية تنحى هذا المنحى المعماري في البناء بالحجر والآجر ونظام التسقيف بالأقبية والقطاعات نصف الدائرية (الشافعي ١٩٧٠: ١٦٤).

مناقشة فرضية الأصول الغسانية لأبنية الشام

بالنظر في تاريخ وصول القبائل العربية إلى بلاد الشام وإقامتها فيها نجد أن العديد من تلك القبائل قد استقرت وبنت منازلها في المنطقة، ومن الأمثلة على ذلك أنَّ تنوخ نزلوا الشام منذ مطلع القرن الأول الميلادي وسكنوا الخيام، ثم ابتنوا المنازل (عطوان ١٩٨٧: ٧٩) ثم جاء بعدهم بنو سليح وتنصروا وغلبوا على الشام وعلى تنوخ (اليعقوبي ج١: ٢٠٦؛ الحموي، ص ١٤٤).

وكذلك عرب الغساسنة دخلوا الشام بعد القرن الثالث الميلادي، وظل مُلك الشام بأيديهم حتى الفتح (عطوان ١٩٨٧: ٨١، ابن حبيب، المحبر: ٣٧٠). وقد كانت للغساسنة حضارة مزدهرة متأثرة إلى حد كبير بالحضارتين الساسانية والبيزنطية، ولعل ذلك ما حمل علماء الآثار على القول بأن بعض الآثار العربية في البادية كالمشتى والطوبة وسواها يعود إلى الفترة الغسانية (Creswell 1979: I: 390)؛ ولذلك رأى بعض الباحثين نسبة طائفة أخرى من الأبنية إلى الفترة الغسانية في بوادي بلاد الشام نظراً لأن الغساسنة أكثر استقرارا وغلبة على المكان من سواهم من القبائل العربية. (سالم، ج ١: ٢١١-٢١٢؛ كونل ١٩٦١: ١١-١٢).

والغساسنة عنوا بالزراعة، فاستغلوا مياه حوران، وعمّروا القرى والضياع، وعملوا على بناء القصور وغيرها؛ وعند العودة للأصفهاني فقد ذكر المنشآت التي أقامها الغساسنة، منها: المشتى في القرن الخامس الميلادي أو قبل السادس الميلادي بقليل، والبناء متأثر بشكل واضح بالعمارة الساسانية، وكذلك القسطل المجاور له (دويسو ١٩٥٩: ٥٣؛ كونل ١٩٦١: ١١)

وهنا، يجب أن نقتبس قول الأصفهاني في كتاب: (تأريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام)، فيذكر في الباب السابع المتعلق بالأبنية الغسانية تواريخ غسان ملوك عرب الشام: «... كان آل جفنه (الغساسنة) عمال القياصرة على عرب الشام، كما كان آل نصر عمال الأكاسرة على عرب العراق.. ثم أنزلهم ثعلبة بن عمرو الغساني ببادية الشام، وهم الملوك بها من قبل القياصرة» (الأصفهاني ١٣٤٠: ١١٤-١١٥). ثم يتحدث عن إخراج الغساسنة لقبيلة سليح من الشام وصاروا ملوكها، وهم أعلم بالحقائق، فأول ملك من غسان جفنه بن عمر مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف ابن امرؤ القيس البطريق. (الأصفهاني ١٣٤٠: ١١٦) الذي ملكه الشام ملك الروم نسطروس، فلما ملك جفنه قتل ملوك قضاعة من سليح الذين كانوا يدعون الضجاعمة ودانت له قضاعة ومَن بالشام من الروم. ثم يسترسل الأصفهاني في ذكر قصور الغساسنة ومبانيهم، فيقول: . وبني جلق والقرية وعدة مصانع ثم هلك (الأصفهاني ١٣٤٠: ١١٦). وقد حكم خمسة وأربعين سنة وثلاثة أشهر، وبنى ابنه ثعلبة بنى عقه صرح الغدير في اطراف حوران، مما يلي البلقاء، ثم جاء الحارث بن ثعلبة وحكم عشرين سنة ولم يبن شيئا. ثم جبلة بن الحارث الذي حكم عشر سنين وبنى في ملكه القناطر وأدرج والقسطل، وبنى ابنه بالبلقاء الحفير ومصنعه بين دعجان وقصير أبير ومعان، وحكم عشر سنين، ثم ملك ابنه المنذر الأكبر وبنى حربا ورزقا قريبا من الغدير وملك ثلاث سنين؛ ثم يذكر الأصفهاني مجموعة من الأحفاد والملوك وصولا إلى جبلة بن الحارث بن ماريه، وكان منزله بحارب فبنى قصر بحارب ومحاربا ومنيعه وحكم أربعاً وثلاثين سنة، ثم الأيهم الذي بنى الأديار: دير صخم، ودير النبوة، وسعف ثم أخوه عمرو بن الحارث بن ماريه بنى منزل السدير وبنى قصر الفصا وصفاة العجلات وقصر منار، وكان ملكه ستة وعشرين سنة، ثم جفنه الأصغر

الذي أحرق الحيرة وبها سموا آل محرق (الأصفهاني ١٣٤٠: ١١٧-١١٨) ويصل الأصفهاني إلى حكم النعمان بن عمرو بن المنذر الذي بنى قصر السويداء وقصر حارب، وهو الذي مدحه النابغة بقوله شعرا:

وذكر أباه المنذر بقوله مصرع

وقصر لصيداه التي عند حارب

وكان منزله بصفين وهو صاحب عين لباغ، ثم يصل الحديث عند الأصفهاني إلى النعمان بن الحارث الذي أصلح الصهاريج صهاريج الرصافة التي خربتها لخم. وتتوالى الملوك عند الأصفهاني وصولا إلى الحارث بن ابي شمر الذي سكن الجابية، وكان ملكه إحدى وعشرين سنة (الأصفهاني ١٣٤٠: ١١٩-١٢٠)؛ أما الملك أبو كرب النعمان بن الحارث فبنى ما أشرف على الغور الاقصى؛ وأما ما بناه جبلة بن الحارث بن أبي شمر، صاحب تدمر، فقد بنى قصر بركة، وقصر ذات أنمار، والموقع بين القبرين، وجسر وعامله (الأصفهاني: ١٣٤٠: ١٢١).

ويذكر الأصفهاني أن حكم الغساسنة في بلاد الشام بلغ ستمئة وست عشرة سنة، حكم منهم اثنان وثلاثون ملكا (الأصفهاني: ١٣٤٠: ١٢٢، نولدكه،١٩٣٣).

مناقشة روايات الأصفهاني

عند التدقيق في روايات الأصفهاني التي لم يقبل بها كريزول - كما سبق - نجد أن الغساسنة قد بنوا العديد من القصور في بادية الشام، وقد ذكرها بأسمائها وأسماء بُناتها، وكذلك نجد توزيعاً واضحاً لهذه الأبنية في مناطق عدة؛ وهنا يرد تساؤل مهم: لماذا لم يذكر المؤرخون أسماء ومواضع قصور بني أمية في بلاد الشام أسوة بالغساسنة؟ هل لأن الأمويين فعلا لم يؤثر عنهم بناء تلك الأبنية المنسوبة إليهم، حتى ترد في المصادر التاريخية؟ أم أن تلك الأبنية فعلا أبنية غسانية ولم ينسبها المؤرخون لبُناة أمويين لأنهم يعلمون أنها ليست عائدة لهم؟ وهل هذه الأسماء الغسانية بحسب رواية الأصفهاني هي فعلا أسماء لما نسميه اليوم الأبنية الأموية؛ كجلق، وأبير، والقسطل، والحفير، وحارب، وزرقا، والجربا... إلخ؟ إن الأمر يستحق إعادة النظر في هذه الأبنية وارتباطها بالغساسنة، وعندما حكم الأمويون بلاد الشام أعادوا استخدامها مرة ثانية.

ونعود للتساؤل الذي طرح آنفا: ما هي المدة الزمنية التي حكمها الأمويون والعباسيون والغساسنة؟ لنجد أن الغساسنة قد زاد حكمهم عن ستة قرون، والأمويين قرنا واحداً والعباسيون ما يزيد عن خمسة قرون؛ وعليه، هل كان ثراء الدولة الأموية مساويا أو يزيد على ثراء الدولة العباسية؟ فالعباسيون كما هو معلوم أكثر ثراء، وبنوا عددا أقل من القصور، رغم طول المدة الزمنية التي حكموها؛ والأمويون بحسب فرضيات بناء القصور بنوا قصورا أكثر في فترة زمنية أقل! هذه معادلة يجب إعادة النظر فيها.

وهنا، فإن الغساسنة قبائل وملوكا زادت بعض سنين حكم بعضهم عن الثلاثين سنة، وحكموا في ما مجموعه ستة قرون وأزيد، ووردت أسماء منشآتهم في غير موضع، فهل يمكن القول بأن هذه الأبنية المنسوبة إلى الفترة الأموية على اختلاف اتجاهات منظور التأريخ الكرونولوجي هي أبنية غسانية جرى إعادة استخدامها وفق الحاجة عند بعض الأمراء والخلفاء الأمويين؟

نسب بعض القصور للوليد

لقد نسبت العديد من الأبنية إلى الوليد بن عبدالملك في بلاد الشام؛ إذ ذكر اليعقوبي في تاريخه، أنه قد بلغ شغف الوليد بن عبدالملك بالعمارة أن طلب مهندسين رومان لبناء مسجد المدينة (اليعقوبي تاريخ ج٣: ٣٠). وذكر ابن الفقيه أن الوليد قد حفر للمياه الواصلة للمنازل الواقعة على طريق الحج الشامي (ابن الفقيه، البلدان: ١٠٦)، وذكر القلقشندي أن الوليد بنى الأميال (القلقشندي صبح،١٩٨٠ج١: ١٣٦)؛ أما المؤرخ الطبري فيروي: أن الوليد بنى المساجد كمسجد دمشق، ومسجد المدينة، ووضع المنار (الطبري، تاريخ ج٦، ١٠٢، ٢٠، ١١٣، درادكة ٢٠١٢: ١٠٥). فيما نجد رواية أخرى أن يزيد الثاني بنى لعشيقته حبابة قصرا توفيت قبل إكماله في بيت راس (نويصر ١٩٨٨: ٩٥-٩٦).

فيما نجد أن كريزويل قد وضع الفصل الرابع من

مختصره بعنوان أعمال الوليد بن عبدالملك، وذكر منها: قصير عمرة، والمنية، والمشتى، والطوبة، وغيرها (كريزويل ١٩٨٥)؛ فيما أفرد الفصل الخامس لأعمال سليمان وهشام: كالرملة، والحير الشرقي، وخربة المفجر، والرصافة (كريزوبل ١٩٨٥، حميد، والعبيدي ١٩٧٩: ٨٠).

إن دراسة الروايات التاريخية حول الأبنية المنسوبة للوليد لا تفصح صراحة عن قيامه ببناء (قصور بالمعنى المحدد)، إنما نشاط معماري متعدد، وهذا ما يفتح باب التساؤل حول نسب الكثير من المشتغلين في هذه الأبنية من أنها تعود إلى زمن الوليد بن عبدالملك دون الركون إلى حقائق كافية في هذا السياق. وهذا ما يستدعي كذلك إعادة النظر فيه مرة أخرى حول نسبة هذه القصور إلى هذا الخليفة تحديدا.

والملاحظ على عمارة الوليد الواردة في المصادر التاريخية السابقة الذكر أنه قد عني عناية واضحة ببناء المساجد، كالمسجد الأموي بدمشق، والمسجد النبوي بالمدينة، وبطرق الحج والأميال، فهل يمكننا إسقاط هذه الطرز المعمارية على قيام الوليد ببناء القصور، إذ لا شاهد تاريخياً جلياً أو أثرياً أو كتابياً صريحاً؛ إن الأمر يحتاج أيضا لمراجعة.

الخلاصة

إن البحث لا يسعى إلى إطلاق أحكام صارمة في مسألة تأريخ القصور الأموية المنتشرة في بلاد الشام، بقدر ما يهدف لإعادة النظر مرة أخرى، وربما مرات أخر، في تواريخها ونسبها التاريخي، وهو محاولة لوضع بعض الأسئلة وطرح الكثير منها على طاولة البحث؛ بعيدا عن التسليم التاريخي الذي أصبح أمرا سائدا في أوساط المشتغلين بدراسة تلك الأبنية.

والبحث عموما لا يعدو أن يطرح بعض الفرضيات ودراسة مناهج الآثاريين والمؤرخين والرحالة عندما أقدموا على وضع تأريخات تكاد تصل في كثير منها، كما سبق، إلى حد اليقين؛ وهذا ما دفع بالباحثين اللاحقين لهم بتكرار ما جاءوا به، دون حتى مجرد التفكير إن كانت مثل تلك التأريخات لهذه الأبنية تستند إلى شواهد دقيقة جدا، حتى يقال قصور أموية في بوادي بلاد الشام، والشام عامة.

إن كثيراً من الأسئلة السابقة تبقى رهن البحث التجديدي، ما يجعل تلك التأريخات على المحك.

وعليه، فإن البحث يميل إلى إدراج طائفة من النقاط التي يجب ذكرها في هذا السياق وهي:

- الوقوف على مناهج الباحثين ووسائلهم في تأريخ القصور من خلال مجموعة الاتجاهات السابقة؛ كالمنظور المقارن، والتاريخي، والفني، والكتابي النقشي، والأثري؛ وهل أصابت هذه الاتجاهات أهدافها بشكل علمي دقيق، أم ان هناك ما يعتورها؟ وبالتالي لم تكن تلك الاتجاهات التأريخية على درجة عالية من المقاربة التاريخية.
- إن الخلافة الأموية لم تكن على قدر الثراء الذي تمتعت به الخلافة العباسية، وبخاصة المبكرة منها، حتى تقوم بإنشاء تلك الأبنية بهذا العدد الكبير اللافت، والمنتشر في بقاع شامية عدة.
- إن الأمويين أسرة نشأت في مكة ثم المدينة، وبهذا فإنهم أهل حضر، ولم يكن ارتباطهم بالبوادي ارتباطا جوهريا حتى يعمروها بهذه المباني.
- إن مدة الخلافة الأموية قصيرة مقارنة مع طول الخلافة العباسية التي لم يتسنَ لها بناء قصور في مثل هذه الأعداد.
- إن حكم الدولة الغسانية في بلاد الشام فاق الست مئة عام، وبنت بحسب الروايات عند الأصفهاني عددا ضخما من القصور في بوادي الشام، حيث كانت مضاربهم وملتقى ملوكها مع قبائلهم، ومناطق نفوذهم السياسي والجغرافي، مع ذكر الأصفهاني لأسماء تلك القصور؛ فأين ذهبت أو اختفت تلك الأبنية، إن لم يكن قد أعيد استخدامها أمويا؟
- صمتت المصادر التاريخية الإسلامية التي دونت تاريخ الدولة الأموية عن إنجازات الدولة المعمارية إلا في شواهد بسيطة ذكرت على استحياء، كإقامة أمير أو زيارته أو تردده على ذلك المكان، الأمر الذي دفع بالدارسين لربط تلك الإقامات والزيارات

المؤقتة ببناء هذه الأبنية مع القبول بما ذهبت إليه من أبنية للوليد، ولم تكن قصورا.

- الشعر كمصدر تاريخي لا يعتد به في هذه الحالة، لأنه لم يذكر القصور أو العمائر بقدر ما ذكر الأماكن عامة، دون الحديث عن بناء بعينه.
- ثمة تباين ملحوظ في تأريخ القصور، وخذ مثالا على ذلك قصر عمرة، الذي نسب لأكثر من أمير أو خليفة؛ فمرة إلى الوليد الأول ومرة إلى يزيد الثاني وأخرى إلى الوليد الثاني (زيادين ١٩٧٧: ٢٠)؛ ما يوحي بأن كل دارس يأخذ شاهدا واحدا ويبني عليه حتى ولو كان الشاهد متواضعا.
- لم يوجد نص تأسيسي واضح المعالم، في أي من هذه الأبنية إنما جاءت النصوص في أماكن داخلية من المباني، فُهم منها أنها تأريخ لهذه الأبنية ولم يفهم منها إعادة استخدام في الفترة الأموية.
- يتبقى الإشارة أخيرا إلى شاهد يجب الوقوف عليه، وهو لماذا لم يقم الأمراء والخلفاء بوضع نصوص تأسيسية على عتبات مداخل هذه العمائر، وهو أمر من حق الباني، أن يقوم به، فهل لأنهم كانوا أكثر أمانة منا اليوم لأنهم وجدوا هذه الأبنية قائمة وعلموا أنها لغيرهم أصلا، فأعادوا استخدامها دون أن يعتدوا بنصوصهم على من قام فعلا بعمارتها في بلاد الشام. إضافة إلى عدم احتواء هذه الأبنية على أسماء في المصادر التاريخية الإسلامية التي دونت تاريخ بني أمية بخلاف أسماء القصور التي بناها الغساسنة في بلاد الشام، فهل ثمة مقاربة يمكن إعادة تصورها بين أسماء قصور الغساسنة وهذه الأبنية المنسوبة إلى الأمويين؟ كما هو الحال في القسطل الذي نسب نسبا غسانيا من بناء جبلة بن الحارث الغساني، بحسب رواية الأصفهاني. وأيدته دراسة هيل (Hill,1897: P45).

د. نزار الطرشان: قسم الآثار، كلية الآثار و السياحة، الجامعة الاردنية، عمان، الأردن.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية

الأصفهاني، حمزة (٢٨٠-٣٦٠هـ) (٨٩٣-٩٧٠م)، **تأريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام**، برلين ١٣٤٠.

بيشة، غازي (د. ت)، **العصور الأموية في الأردن**، مطبعة وزارة السياحة والآثار، عمان.

بيشه، غازي، ١٩٨٣، «نقش عربي من قصر المشتى وأهميته»، **حولية دائرة الآثار العامة** (٢٧)، عمان.

ابن حبيب (٢٤٥هـ /٨٥٩م) **المحبر، رواية أبي سعيد السكري**، تحقيق ليختن شتيتر، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

الحموي، ياقوت (٦٢٦هـ /١٢٢٨م) **معجم البلدان**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

حميد، عبدالعزيز وصلاح العبيدي، ١٩٧٩، **الفنون الإسلامية**، دار الحرية للطباعة.بغداد.

درادكة، صالح، ٢٠١٢، **دراسات في الجغرافيا التاريخية لبلاد الشام**، وزارة الثقافة، ط١، عمان.

دويسو، ١٩٩٧، **العرب في سوريا قبل الإسلام**، ترجمة عبدالحميد الدواخلي، مراجعة محمد مصطفى، لجنة التأليف والنشر، القاهرة.

الرشدان، وائل، ٢٠٠٩، **القصور الأموية في المملكة الأردنية الهاشمية، دراسة معمارية**، جامعة الملك سعود.

زيادين، فوزي، ١٩٧٧، **قصير عمرة**، دائرة الآثار العامة، عمان، الأردن.

السلطاني، خالد، ٢٠٠٦، **العمارة في العصر الأموي، الإنجاز والتأويل**، دار الثقافة، سوريا-لبنان.

الشافعي، فريد، **العمارة العربية في مصر الإسلامية،عصر الولاة**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

العابدي،محمود، ١٩٨٥، **القصور الأموية**، مطابع الشركة الصناعية، عمان.

الطبري، ابن جرير (٣١٠هـ /٩٢٢م)، ١٩٦٠، **تاريخ الرسل والملوك**، ١٠ج تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم /دار المعارف، مصر.

طوقان، فواز، ١٩٧٩، **الحائر بحث القصور الأموية والبادية**، وزارة الثقافة والشباب/عمان.

عطوان، حسين، ١٩٨٧، **الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الأموي**، دار الجليل، بيروت، ط١.

ابن الفقيه الهمذاني، (٥٣٦٠)، **البلدان**. عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٦.

القلقشندى (٨٢١هـ /١٤١٨م)، ١٩٨٠، **مآثرالاناقة في معالم الخلافةج١** تحقيق، عبدالستار احمد فراج، عالم الفكر، بيروت،.

كريزول،ك، ١٩٨٥، **الآثار الإسلامية الأولى**، تعريب عبدا لهادي عبلة واحمد سبانو، دارقتيبة، دمشق.

كونل، ارنست، ١٩٦٦، **الفن الإسلامي**، ترجمة احمد موسى، دار صادر بيروت.

لاش، أحمد، **قصر الطوبة شاهد حي على سقوط بني أمية**، حولية دائرة الآثار الأردنية، ٢٠١٢، ٥٦/ص٩-٢٩.

نولدكه، ثيودور، ١٩٣٣، **أمراء غسان**، ترجمة بندلي جوزي وقسطنطين زريق، بيروت.

نويصر، حسن محمد، **الآثار الإسلامية**، مكتبة زهراء الشرق، مصر.

اليعقوبي (٢٧٩هـ -٨٩٢م)، ١٩٦٤، **تاريخ اليعقوبي**، ٣ج تعليق، محمد صادق بحرالعلوم.

ثانياً: المراجع غير العربية

Arabian Mansion in Jordan, oxford, clarendon press.

Harding, l. 1951. "Excavations on the Citadel Amman", **ADAJ** 1, P7-6

Hell, G. 1897. **A Journey East of Jordan and Dead sea in Quarterly Statement of palatine Exploration fund**, p45ff

Herzfeld, E. 1931-1936. Amra (kosair Amra) the littel castle at Amra, **Encyclopedia of Islam leidean**, London, Vol 1, pp336-339

Herzfeld, E. 1910. "Die Genessis Der Islamischne Kunst", **Der Islam** I, pp27-63, 105-144, 128-131

Herzfeld, E: **The Genesis of Islamic Art and the Problem.**

Jaussin, J. A. Savignac 1922. **Mission Archaeologique En Arabia, vol, 111, les chateaux arabesde Quseir Amra,** Hurana et Tabe Paris, pp29-50, 121-127

King, g., lenzen, A., Newhall, J., king and Deemer, D. 1987. "Survey of Byzantine an Islamic sites in Jordan", **ADAJ** xxx1, p439-461

King, W. E. 1978. **The Umayyad Qusur and Related Settlement in Jordan** vol.111.

Musil, A. 1907. **Kuseir Amra**, Viena, Kaiserliche Akademie Der, wirssenschaften, pp14-16

Musil, A. 1907-1908. **Arbia Petraeo**, 3 vols. viena, holder, vol 1,

Sauvaget, J. 1939. **les Ruins Omeyyades Du Djebel Seis in Syria,** Vol.xx, pp239-561 pls (40-41)

Shboul, A. 1975. "On the latter Arabic Inscription in Quseir Burqau", **ADAJ**, (XX), PP59-98.

Al Magro, A, Olivari, E. 1982. "A New Umayyad Palace at the citadel, Amman, (Studies of History and Archaeology of Jordan)", **SHAJ**, 1, PP309-320.

Addison, P. 2000. "The Mosque at al –Qastal: Report from al-Qastal Conservsions and Development project", **ADAJ**(XL11V), pp. 477-491.

Berchem, M. Au Paysed Moab et d'Edom in Journal des Savant, (Paris)1X, 909

Butler, H. **Ancient Architecture in Syria**, E.J.Brill 1907-1915.

Carlier, p. 1987. "Qastal Al-Balqa: an Umayyad Site in Jordan", **the Forth International Conference of History of Bilad al- sham during the Umayyad Period**.

Creswell, K.A.C. 1979. **Early Muslim Architecture**, oxford 3vol5, Oxford.

El-Haweri, H. 1930. "The Most Ancient Islamic monument known", **Journal of Royal Asiatic Society**, pp321-333, 327-334

Gaube, H: An Examination of the Ruins of Qasr Burqu, **ADAJ**(x1x)1974: 93-100.

Grabar (et-al): Sondages khirbet El-Minyeh, **Israel Exploration Journal** Vol x 1960, pp.226-243

Grabar, O: The Umayyad place of khirbat al-, Mafjar, archaeology (v111) New-York 1955, pp228-235.

Grabar: O. 1954. **The Six Kings at Qusayer Amra in Ars Orientals**, 1, pp85-87

Grabar, O. 1981. **The Formation of Islamic Art**, yale University Press, New haven and London.

Hamilton, R.W. 1955. **Khirbet al – Mafjar**: **and**